
المختصر المفيد
في
بيان دين أمة التوحيد
تأليف
سيد مبارك

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران: ١٠٢).

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء: ١)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب: ٧٠، ٧١).

أما بعد.. فأن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمداً وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثم أما بعد.. ما أحوجنا في القرن الواحد والعشرين للعودة إلي تعاليم القران والسنة اللذين ارتوي منهما الصحابة ومن ولاهم من التابعين وتابعوا التابعين فصاروا بحق خير قرون الإسلام ومصابيح هدي إضاءة للناس ظلمات الجهل والشرك والتشكيك إلي نور العلم وعظمة التوحيد واليقين بالله تعالي..

ولكن للأسف الشديد في عصرنا هذا ضل الكثير من المسلمين عن تعاليم الكتاب وهدي النبي – صلي الله عليه وسلم– وأتبعوا الهوي الذي صدهم عن الحق وابتدعوا في الدين عبادات وتشريعات ما أنزل الله بها من سلطان فضلوا وأضلوا غيرهم ومن ثم كانت هذه الرسالة الوجيزة وعنوانها "**المختصر المفيد في بيان دين أمة التوحيد**"..

وبينت بكلمات وجيزة بعضاً من عناصر الدين الإسلامي وخصائص الأمة المحمدية، وهي علي بساطتها في غاية الأهمية لكل مسلم وداعية إلي الله تعالي تحتوي صفحاتها علي منهج الإسلام دين ودنيا بفهم أهل السنة والجماعة وبعيداً عن

البدع والأهواء وكما فهمه سلفنا الصالح، وهو المنهج الذي ندين لله تعالي به ونعمل علي نشره بين العامة والخاصة .

ولقد حرصت أن تكون هذه الرسالة في كلمات جامعة يسيرة تحتوي علي الدليل من الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة مع تنبيهات هامة جامعة مؤيدة بأقوال أهل السنة والجماعة من العلماء الثقات قديما وحديثا.

هذا وقد اكتفيت بذكر أهم خصائص أمة التوحيد وهناك المزيد الذي تركته منعاً للإطالة،وذلك بلا تطويل ممل أو تقصير مخل لتكون الرسالة قوية يسعد بها العلماء والدعاة لشموليتها وفائدتها ويستفيد منها العامة من المسلمين لبساطتها وصحتها.

والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل والحمد لله رب العالمين...

(١)

عقيدتنا الإيمان بالله تعالي وتوحيده وتنزيهه عن الشرك

والمقصود بالإيمان هو الإيمان بالله تعالي وملائكته وكتبه ورسله واليوم الأخر والقدر خيره **وشره...

لقوله تعالي(آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ {٢٨٥}–البقرة

– ولحديث أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ(كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ فَقَالَ مَا الإيمان قَالَ الإيمان أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ..الحديث) – البخاري في التفسير

**ومن عقيدتنا توحيد الله تعالي بأنواعه الثلاثة:توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، وتوحيد الأسماء والصفات

تنبيهات هامة

١–الأيمان كما هو معلوم عند أهل التوحيد قول باللسان وعمل بالأركان وتصديق بالجنان وهذا أمر مجمع عليه عند علماء أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً

وفي كتاب لمعة الاعتقاد يقول المصنف رحمه الله([1]):

-الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان وعقد بالجنان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان قال الله تعالى : { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (٥) } – البينة

فجعل عبادة الله وإخلاص القلب وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة كله من الدين.اهـ

قلت : والأيمان في شموليته ومضمونه الواسع كما جاء في الآية الكريمة والحديث الصحيح يشمل بجانب الأيمان بالله الأيمان بالملائكة والرسل أجمعين والكتب السماوية والبعث والحساب والقدر خيره وشره .

٢-التوحيد من الإيمان وداخل فيه ، قال الشيخ عبد العزيزبن باز- رحمه الله- رداً علي سؤال "الإيمان والتوحيد والعقيدة أسماء لمسميات هل تختلف في مدلولاتها؟

فقال : نعم ، تختلف بعض الاختلاف ، ولكنها ترجع إلى شيء واحد . التوحيد هو إفراد الله بالعبادة ، والإيمان هو الإيمان بأنه مستحق للعبادة ، والإيمان بكل ما أخبر به سبحانه ، فهو أشمل من كلمة التوحيد ، التي هي مصدر وحد يوحد ، يعني أفرد الله بالعبادة وخصه بها ؛ لإيمانه بأنه سبحانه هو المستحق لها ؛ لأنه الخلاق ؛ لأنه الرزاق ؛ ولأنه الكامل في أسمائه وصفاته وأفعاله ؛ ولأنه مدبر الأمور والمتصرف فيها ، فهو المستحق للعبادة ، فالتوحيد هو إفراده بالعبادة ونفيها عما سواه ، والإيمان أوسع من ذلك يدخل فيه توحيده والإخلاص له ، ويدخل فيه تصديقه في كل ما أخبر به"([2])

٣- التوحيد ثلاث أنواع أستنبطها العلماء من القرآن الكريم والسنة الصحيحة وهم:

١-(توحيد الربوبية) .. أي لا رب سواه وإفراده سبحانه وتعالى بالخلق، والملك، والتدبير.. قال تعالي: (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو (-٣- فاطر

[1] --لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد(١٢٩/١) تأليف : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي

[2] – أنظر مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله(المتوفى : ١٤٢٠هـ) الجزء ٢١٧/٦
المصدر : موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

٢- (توحيده الألوهية) ..أي لا اله سواه وإدراك أن من يشرك به ويموت علي ذلك مصيره النار.. لقوله تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً (النساء/" ٣٦ "

٣-(توحيد الأسماء والصفات)..أي إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمي ووصف به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، مثل صفة النزول من السماء والضحك والفرح والعجب واليد والعين والرجل..الخ ، وذلك بإثبات ما أثبته سبحانه وتعالي لنفسه وما أثبته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف، ولا تمثيل "- لقوله تعالى: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) سورة الشورى/ ١١ ..

قال الألباني- رحمه الله:

(إن نفي الشريك عن الله تعالى لا يتم إلا بنفي ثلاثة أنواع من الشرك :

الأول : الشرك في الربوبية وذلك بأن يعتقد أن مع الله خالقا آخر - سبحانه وتعالى - كما هو اعتقاد المجوس القائلين بأن للشر خالقا غير الله سبحانه . وهذا النوع في هذه الأمة قليل والحمد لله

الثاني : الشرك في الألوهية أو العبودية وهو أن يعبد مع الله غيره من الأنبياء والصالحين كالاستغاثة بهم وندائهم عند الشدائد ونحو ذلك . وهذا مع الأسف في هذه الأمة كثير .

الثالث : الشرك في الصفات وذلك بأن يصف بعض خلقه تعالى ببعض الصفات الخاصة به عز وجل كعلم الغيب مثلا وهذا النوع منتشر في كثير من الصوفية ومن تأثر بهم مثل قول بعضهم في مدحه النبي صلى الله عليه وسلم :

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

ثم قال:

هذه الأنواع الثلاثة من الشرك من نفاها عن الله في توحيده إياه فوحده في ذاته وفي عبادته وفي صفاته فهو الموحد الذي تشمله كل الفضائل الخاصة بالموحدين ومن

أخل بشيء منه فهو الذي يتوجه إليه مثل قوله تعالى : (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) [الزمر : ٦٥])([٣])

٤- يخالف الإيمان و التوحيد كل قول أو فعل فيه لجوء لغير الله والاستعانة به لجلب نفع أو دفع ضر كالحلف بغير الله تعالي ودعاء غيره من ولي أو طاغوت أو سجود لصليب أو للشمس أو للقمر وما أشبه ذلك .

قال تعالي(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧)- البقرة

٥-من ختم له علي غير دين التوحيد والإيمان بالله تعالي فهو من أهل النار

قال السعدي" من مات على غير الإيمان والتوحيد فهو مخلد في نار جهنم أبدا ، وأن أرباب الكبائر إذا ماتوا على غير توبة ولا حصل لهم مكفر لذنوبهم ولا شفاعة فإنهم وإن دخلوا النار لا يخلدون فيها ، ولا يبقى في النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان إلا خرج منها .

وأن الإيمان يشمل عقائد القلوب وأعمالها ، وأعمال الجوارح وأقوال اللسان ، فمن قام بها على الوجه الأكمل فهو المؤمن حقا ، الذي استحق الثواب وسلم من العقاب ، ومن انتقص منها شيئا نقص من إيماله بقدر ذلك . ولذلك كان الإيمان يزيد بالطاعة وفعل الخير ، وينقص بالمعصية والشر ."([٤])

---

[٣]-أنظر تعليق الألباني وشرحه علي العقيدة الطحاوية وفيه تصرف يسير

[٤]- لقول السديد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ)

(٢)
الحنفية السمحة ملتنا والإسلام ديننا و شريعتنا

**الإسلام هو دين الملة الحنيفية ودين أهل التوحيد في كل زمان ومكان ومعناه الاستسلام والانقياد للخالق جل وعلا ، والانقياد له بالطاعة والخلوص له من الشرك، وذلك بفعل ما يأمر به، وترك ما ينهى عنه

قال تعالي(قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١)–الأنعام

قال السعدي– رحمه الله:

يأمر تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم، أن يقول ويعلن بما هو عليه من الهداية إلى الصراط المستقيم: الدين المعتدل المتضمن للعقائد النافعة، والأعمال الصالحة، والأمر بكل حسن، والنهي عن كل قبيح، الذي عليه الأنبياء والمرسلون، خصوصا إمام الحنفاء، ووالد من بعث من بعد موته من الأنبياء، خليل الرحمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وهو الدين الحنيف المائل عن كل دين غير مستقيم، من أديان أهل الانحراف، كاليهود والنصارى والمشركين.اهـ([٥])

تنبيهات هامة

١– الإسلام له معنيين عام وخاص فهو بمعناه العام المتقدم أنفاً دين الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

– هو دين نوح عليه السلام حيث قال لقومه: فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ [يونس:٧٢

–ودين خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، كما قال تعالى: مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنْ الْمُشْرِكِينَ [آل عمران:٦٧].

---

[٥]– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ)– الناشر : مؤسسة الرسالة الجزء١/ص٢٨٢

-و دين ذرية إبراهيم عليه السلام: إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ [البقرة:١٣١، ١٣٢].

-وهو دين يعقوب عليه السلام وبنيه، كما قال تعالى: أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ [البقرة: ١٣٣].

-وهو دين لوط عليه السلام كما قال تعالى: فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ [الذاريات:٣٥، ٣٦]،

-وهو دين موسى ومن آمن معه، كما قال تعالى: وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ [يونس:٨٤].------وهو دين عيسى عليه السلام ومن آمن معه، كما قال تعالى: وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ [المائدة:١١١]

- وهو الدين الذي دخل فيه سحرة فرعون يوم أن شرح الله صدرهم له حيث قالوا: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ [الأعراف:١٢٦]

- هو دين سليمان عليه السلام حيث قال: وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ [النمل:٤٢]

والإسلام هو دين المؤمنين من الجن، قال تعالى حكاية عنهم: وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا [الجن:١٤]. -وهو الدين الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه، كما قال تعالى: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ الْخَاسِرِينَ [آل عمران:٨٥]."

٢-الإسلام بمعناه الخاص هو الشريعة التى جاء بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والمرسلين فنسخت شريعته كل الشرائع وختم به -صلى الله عليه وسلم- الرسالة والنبوة .

قال تعالي(ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون]-الجاثية: ١٨].

وبهذا أصبحت شريعة الإسلام لا تقتصر على جنس أو قوم بل هي للناس والأمم كافة، وهى بهذا شريعة عالمية كاملة.

ودليل ذلك قوله تعالي

{وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين}الأنبياء:١٠٧ ،{وما أرسلناك إلا كافة للناس}سبا:".٢٨

٣-الإسلام هو دين الفطرة والدين الذي ارتضاه الله لعبادة ولا يقبل غيره لأنه ناسخ لما قبله من الأديان ومهيمن عليه.

قال تعالي(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥))-آل عمران

قال السعدي – رحمه الله([٦]):

أي: من يدين لله بغير دين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده، فعمله مردود غير مقبول، لأن دين الإسلام هو المتضمن للاستسلام لله، إخلاصا وانقيادا لرسله فما لم يأت به العبد لم يأت بسبب النجاة من عذاب الله والفوز بثوابه، وكل دين سواه فباطل.اهـ

(٣)

محمد"-صلي الله عليه وسلم- نبينا ورسولنا وشفيعنا

**رسولنا هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . – صلي الله عليه وسلم- في الأولين والآخرين.

**ولد سيد المرسلين وأمام المتقين- صلى الله عليه وسلم- بمكة في صبيحة يوم الاثنين في شهر ربيع الأول، لأول عام من حادثة الفيل.

---

[٦]- أنظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ)- الناشر : مؤسسة الرسالة جزء١/١٣٧

** ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم ما جاء في قوله: " أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يُمْحَى بِيَ الْكُفْرُ وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى عَقِبِي وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ) ([7])

تنبهات هامة

١-نبينا هو الأسوة الحسنة لأمة التوحيد كما قال تعالي(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١))-الأحزاب

٢-من خصائص نبينا- صلي الله عليه وسلم-:

-إنه خاتم النبيين وسيد المرسلين لقوله تعالى: { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } .

- لا يتم إيمان عبد حتى يؤمن برسالته؛ لقوله تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ } .

-إنه بعث للناس كافة وغيره من الأنبياء يبعثون إلى أقوامهم فقط قال تعالي: {وما أرسلناك إلا كافة للناس}سبا:"٢٨.

- لا يقضى بين الناس إلا بشفاعته لحديث أبي هريرة -رضي الله عنه وفيه-" "...فيأتون محمدا فيقولون يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى إلى ما نحن فيه فأنطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي عز وجل ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول أمتي يا رب أمتي يا رب أمتي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير أو كما بين مكة وبصرى"([8])

-- صاحب لواء الحمد يوم القيامة لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

---

[7]-أخرجه البخاري ح/ ٤٥١٧ - ومسلم ح/ ٤٣٤٢

[8]- أخرجه البخاري ح/ ٤٣٤٣ ، ومسلم ح/ ٢٨٧

« أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر »([9])

– صاحب المقام المحمود أي العمل الذي يحمده عليه الخالق والمخلوق لقوله تعالى: { عسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩) –الإسراء} .

٣– الإيمان بنبينا محمد–صلي الله عليه وسلم– وإنه رسول من عند الله تعالي شرطاً لا يصح إيمان العبد من أهل الديانات السماوية السابقة من اليهود والنصاري حتي يقر بنبوته ويؤمن برسالته ولا ينفعه إيمانه برسله، لأن دين الإسلام الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم ناسخ لما قبله من الأديان.

–وعن أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ "وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ)([10])

(٤)
القرآن الكريم كتابنا ومنهج حياتنا دين ودنيا

(القران الكريم) هو كتابنا المقدس وهو كلام الله تعالي المعجز المنزل علي سيدنا محمد بواسطة الوحي بلفظ عربي ، المتحدي به الإنس والجن والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والمنقول لنا بالتواتر وبحفظ الله تعالي

– قال تعالي (قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا)الإسراء /٨٨

- وقال النبي ((مَا مِنْ الأنبياء مِنْ نَبِيٍّ إلا قَدْ أُعْطِيَ مِنْ الآيات مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) مسلم في الإيمان

تنبيهات هامة

[9]– أخرجه ابن ماجه (رقم ٤٣٠٨) والترمذى (رقم ٣٦١٥) وقال الألباني في الترغيب صحيح لغيره (٣٥٤٣)

[10]– أخرجه مسلم ح/ ٢١٨

١- القرآن الكريم هو "الكلام المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته "([١١])
وعدد سور القرآن ١١٤ سورة، و عدد أجزاءه ٣٠ جزء،و عدد أحزابه ٦٠ حزب وعدد آياته ٦٢٣٦ آية وعدد السور المكية ٨٧ سورة وعدد السور المدنية ٢٧ سورة.
٢- القرآن الكريم دراسته وحفظه وقراءته والعمل به من أعظم الطاعات عند الله تعالي ، وكفي في بيان ذلك قوله تعالي { إِنَّ الَذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وأَقَامُوا الصَّلاةَ وأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِراً وعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ ويَزِيدَهُم مِّن فضْلِهِ إنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) }-فاطر
-و في الحديث الصحيح عن عثمان بن عفان رضي الله عنه :"خيركم من تعلم القرآن وعلمه "([١٢])
-وأيضا حديث عائشة رضي الله عنها [الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة و الذي يقرؤه و يتعتع فيه و هو عليه شاق له أجران]([١٣])
٣- القرآن نزله الله تعالي بلسان عربي مبين لا يجوز قرأته مترجماً ترجمة حرفية للآيات لأي لغة ولا تصح الصلاة بقرآن مترجم مهما كانت دقة الترجمة وحرفيتها قال تعالي(إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥))-الشعراء
وقال تعالي(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٢))- يوسف
وقال النووي – رحمه الله-في كتابه " التبيان في آداب حملة القران"
لا تجوز قراءة القرآن بالعجمية سواء أحسن العربية أو لم يحسنها سواء كان في الصلاة أم في عيرها ، فإن بها في الصلاة لم تصح صلاتة. اهـ
-وقال الزركشي في البحر المحيط: لا تجوز ترجمة القرآن بالفارسية ولا بغيرها بل تجب قراءته على الهيئة التي يتعلق بها الإعجاز لتقصير الترجمة عنه ولتقصير

[١١]- ناهل العرفان في علوم القرآن/ المؤلف : محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : ١٣٦٧هـ) ص/١٩
[١٢]- أخرجه البخاريُّ ح/ ٤٦٣٩
[١٣]- انظر حديث رقم : ٦٦٧٠ في صحيح الجامع .

غيره من الألسن عن البيان الذي خص به دون سائر الألسن،وجاء في الإتقان للسيوطي: لاتجوز قراءة القرآن بالمعنى لأن جبريل أداه باللفظ ولم يبح له إيحاؤه بالمعنى. ([١٤])

وقالت اللجنة الدائمة **للبحوث العلمية والإفتاء:**

" ترجمة معاني القرآن تفسيرًا له، ليست قرآنًا بإجماع أهل العلم ولا في حكمه، وعلى هذا لا يجوز القراءة بها في الصلاة، لا ترجمة الفاتحة وتفسيرها ولا ترجمة غير الفاتحة، ويجب أن يتعلم من القرآن باللغة العربية ما لا بد منه في عبادة الله كالفاتحة، وعلى من لا يحفظ الفاتحة بالعربية أن يحمد الله ويكبره ويسبح ويهلل حين قيامه في صلاته حتى يتعلم قراءة الفاتحة بالعربية. "([١٥])

٤- القرآن الكريم منهج حياة المسلمين يوفقهم للجمع بين طيبات الدنيا والتي هي دار ممر لدار المقر في أطار ا لشرع وحدوده وبين العمل للآخرة وهي خير وأبقي لمن أتقي.

قال تعالي:

(وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٧٧) –

– و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ{ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }

وَقَالَ{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ }

---

[١٤]-مناهل العرفان في علوم القرآن/محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : ١٣٦٧هـ) ص/١٦١

[١٥]- فتاوي اللجنة الدائمة الفتوى رقم (١٩٩٧): جمع وترتيب : أحمد بن عبد الرزاق الدويش

ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ"([١٦])

٥-القرآن الكريم هو معجزة لغوية وعلمية وتشريعية فهو كلام رب العالمين عجز الجن والأنس أن يأتوا بمثله وتحداهم الله به فلما عجزوا ثبتت نبوة رسول الله وصدقه ومازال التحدي إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها.

قال تعالي(قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨))-الإسراء

٦-القرآن الكريم هو الدين الوحيد من الأديان السماوية التي لم تمتد له يد التحريف والتبديل لأنه محفوظ بحفظ الله تعالي له كما قال جل شأنه:

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ]الحجر: ٩

(٥)

أركان إسلامنا خمس شهادة وصلاة وصيام وزكاة وحج للبيت العتيق

**خمس أركان من عمل بها فهو مسلماً له مالنا وعليه ما علينا لقوله –صلي الله عليه وسلم– (بُنِيَ الإسلام عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لا إله إلا اللَّه وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ)([١٧])..

وكل ركن من هذه الأركان يجب العمل به حسب أصول الشرع وترك بعضها جحداً بها كفراً والعياذ بالله وتركه لغير ذلك أمر يدل علي فساد صاحبه وله عواقب وخيمة أقلها التشكيك في صحة إسلامه .

- قال **أبن بطال في شرح الحديث:**

فهذه دعائم الإسلام وقواعده، لا يتم إسلام من جحد واحدة منها ألا ترى فهم أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، لهذا المعنى وقوله: « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال » وأجمع العلماء على أن مانع الزكاة تؤخذ من ماله

---

[١٦]-أخرجه مسلم ح/١٦٨٦

[١٧]- أخرجه البخاري في الإيمان ح/٧ ، ومسلم ح/ ٢١

قهرًا، وإن نصب الحرب دونها قوتل اقتداءً بأبى بكر الصديق، رضى الله عنه، فى أهل الردة.اهـ([١٨])

تنبيهات هامة

وهاهو بيان للأركان بأدلتها من الكتاب والسنة وبأقوال أهل العلم:

١-الشهادة :

أي قول لا اله إلا الله محمدا عبده ورسوله، ولا ينفع النطق بشهادة التوحيد إلا مقرونة بشهادة محمد رسول الله والنطق بهما جميعا شرطاً لصحتها.

قال تعالي(شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {18}) آل عمران

قال النبي صلي الله عليه وسلم (مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ الْعَمَلِ) -البخاري في أحاديث الأنبياء

ولا يكفي النطق بهما ليصير قائلها مسلما بل يكون له مالنا وعليه ما علينا حتي يثبت عكس ذلك وينبغي في الشهادتين العلم واليقين والعمل بمدلولهما ، كما قال الله تعالى : { فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩) }.-محمد

جاء في كتاب فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد([١٩])

أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه : من البراءة من الشرك ، وإخلاص القول والعمل : قول القلب واللسان ، وعمل القلب والجوارح – فغير نافع بالإجماع .اهـ

٢-إقام الصلاة:

---

[١٨]- أنظر شرح البخاري لأبن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى : ٤٤٩هـ)

[١٩]-فتح المجيد شرح كتاب التوحيد المؤلف : عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (المتوفى : ١٢٨٥هـ)

خمس صلوات في اليوم والليلة فرضها الله تعالي علينا وأمرنا بالمحافظة عليها في أوقاتها وعدم التكاسل عنها وتركها كبيرة من الكبائر

لأن الصلاةُ هي الرُّكن الثاني مِن أرْكان الإسلام، وهي عمود الدِّين، مَن أقامها فقدْ أقام الدِّين، ومَن ترَكَها فقد هدَم الدين، وهي الصِّلة التي تربط العبدَ بربه خمس مرَّات في اليوم قال تعالي(وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ {٤٣})-البقرة ٤٣

-وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ذَكَرَ الصَّلَاةَ يَوْمًا فَقَالَ "مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ وَلَا بُرْهَانٌ وَلَا نَجَاةٌ وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ "([٢٠])

,- وعن جابر بن عبدالله قال: سمعتُ النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - يقول: ((إنَّ بيْن الرجل وبيْن الشِّرْك والكُفر ترْكَ الصلاة([٢١])

٣-صوم رمضان :

- لقوله تعالي (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)-البقرة١٨٣

-وقول النبي صلي الله عليه وسلم (قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ..الحديث)([٢٢])

وينبغي للصائمين حفظ الجوارح عن المعاصي والآثام عما يفسد كمال صيامهم لله تعالي.

والمقصود برمضان الشهر المعظم من الشهور العربية ألاثني عشر ، وهو شهر تميز عن بقية الشهور بجملة من الخصائص والفضائل منها -

---

[٢٠]- رواه أحمد والدارمي والبيهقي في شعب الإيمان وصحح الألباني إسناده في المشكاة برقم/ ٥٧٨- ١٥]

[٢١]- أخرجه مسلم في الإيمان - باب إطلاق اسم الكُفر على من تَرَك الصلاة رقم (٨٢)

[٢٢]- أخرجه البخاري ح/ ١٧٧١، ومسلم ح/ ١٩٤٤

– أن الله عز وجل جعل صومه الركن الرابع من أركان الإسلام وفيه أنزل القرآن ، كما قال تعالى في الآية السابقة : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) البقرة / ١٨٥

، وَقَالَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } وليلة القدر كما هو معلوم في العشر الأواخر من رمضان .

– أن الله جعل فيه ليلة القدر وهي تعدل أكثر من ثلاث وثمانين سنة!!

كما قال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ . تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ . سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) القدر / ١_٥ .

وليلة القدر كما هو معلوم في العشر الأواخر من رمضان كما قال النبي –صلي الله عليه وسلم" "(منْ كَانَ مُلْتَمِسَهَا فَلْيَلْتَمِسْهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ)([٢٣])

– أن الله عز وجل جعل صيامه وقيامه إيمانا واحتسابا مغفرة من الذنوب ، كما ثبت في الصحيحين([٢٤])من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه " .

وأيضا عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : " ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه "([٢٥]) .

– أن الله عز وجل يفتح فيه أبواب الجنان ، ويُغلق فيه أبواب النيران ، ويُصفِّد فيه الشياطين ، كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة ، وغلقت أبواب النار ، وصُفِّدت الشياطين "([٢٦]) .

– أن العمرة فيه تعدل حجة لحديث ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار : " ما منعك أن تحجي معنا ؟ " قالت : لم يكن لنا إلا

---

[٢٣]–أخرجه مسلم ح/ ١٩٩٠

[٢٤]- البخاري (٢٠١٤) ، ومسلم (٧٦٠)

[٢٥]- البخاري (٢٠٠٨) ومسلم (١٧٤)

[٢٦]- البخاري (١٨٩٨) ، ومسلم (١٠٧٩)

ناضحان ، فحج أبو ولدها وابنها على ناضح ([٢٧])، وترك لنا ناضحا ننضح عليه ، قال : " فإذا جاء رمضان فاعتمري ، فإن عمرة فيه تعدل حجة " ، وفي رواية لمسلم :" حجة معي "([٢٨]) .

وغير ذلك من خصائص صيام هذا الشهر ولله الحمد والمنة.

٤-إيتاء الزكاة:

الزَّكَاةُ مِنْ الزَّكَاءِ وَالنَّمَاءِ وَالزِّيَادَةِ ؛ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا تُثْمِرُ الْمَالَ وَتُنَمِّيه .

وَهِيَ فِي الشَّرِيعَةِ حَقٌّ يَجِبُ فِي الْمَالِ لمستحقه ، وَالزَّكَاةُ أَحَدُ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةِ ، وتخرج عند تمام النصاب ومرور الحول طهارة لنا ولأموالنا وشكراً لنعم الله تعالي علينا.

- لقوله تعالي : (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ {١٠٣})-التوبة

-ولقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ يَعْنِي بِشِدْقَيْهِ يَقُولُ أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ)- البخاري في التفسير

وقال ابن قدامة([٢٩])"وَهِيَ وَاجِبَةٌ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، وَإِجْمَاعِ أُمَّتِهِ وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ فِي جَمِيعِ الْأَعْصَارِ عَلَى وُجُوبِهَا ، وَاتَّفَقَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عَلَى قِتَالِ مَانِعِيهَا اهـ

وأما منع الزكاة بخلاً بها فهو من كبائر الذنوب، وكفربنعمة الله عز وجل.

٥-حج البيت عند الاستطاعة والقدرة :

الحَجّ في الأَصل القَصْد وفي العُرْف قَصْد مَكَّةَ للنُّسُك وبابه ردّ فهو حاجٌّ وجَمْعُه حُجٌّ بالضم كبازِل وبُزْل([٣٠])

---

[٢٧]- والناضح هو بعير يسقون عليه

[٢٨]- البخاري (١٧٨٢) ومسلم (١٢٥٦)

[٢٩]- المغني لأبن قدامة (٥/٨٥)

[٣٠] - أنظر مختار الصحاح للرازي باب " حجل"

والحج فرض في السنة التاسعة علي الراجح والتي تؤيده الأدلة وهو فرض مرة واحدة في العمر علي كل مسلم ومسلمة عند الاستطاعة . وكذلك العمرة فهي واجبة مرة واحدة في العمر.

لقوله تعالي (وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الله غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ})–ال عمران/٩٧

– وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ (أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْحَجَّ فَحُجُّوا فَقَالَ رَجُلٌ أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجَبَتْ وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ ثُمَّ قَالَ ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ)([٣١])

(٦)

أفضل أيامنا الجمعة ومن أعيادنا يومي الفطر والأضحى

** يوم الجمعة أفضل أيامنا ودليلها في السنة قوله– صلي الله تعالي عليه وسلم : (خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ وَفِيهِ أُدْخِلَ الْجَنَّةَ وَفِيهِ أُخْرِجَ مِنْهَا وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلا فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ)([٣٢])

ومن أعيادنا يومي الفطر والأضحى لقوله– صلي الله تعالي عليه وسلم (كَانَ لَكُمْ يَوْمَانِ تَلْعَبُونَ فِيهِمَا وَقَدْ أَبْدَلَكُمْ اللَّهُ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْفِطْرِ وَيَوْمَ الأَضْحَى)([٣٣])

تنبهات هامة

١– الجمعة أفضل الأيام لماذا؟

جاء في الملخص الفقهي:"سميت بذلك لجمعها الخلق الكثير ، ويومها أفضل أيام الأسبوع.

---

[٣١]– مسلم في الحج ح/ ٢٣٨٠

[٣٢]– أخرجه الترمذي في الجمعة وأنظر الصحيحة للألباني ح/ (٩٦١) ، صحيح أبي داود (٩٦١)

[٣٣]–أخرجه النسائي في صلاة العيدين وأنظر حديث رقم : ٤٤٦٠ في صحيح الجامع .

وشرع اجتماع المسلمين فيه لتنبيههم على عظم نعمه الله عليهم، وشرعت فيه الخطبة لتذكيرهم بتلك النعمة، وحثهم على شكرها، وشرعت فيه صلاة الجمعة في وسط النهار؛ الاجتماع في المسجد واحد وأمر الله المؤمنين بحضور ذلك الاجتماع واستماع الخطبة([٣٤]) وإقامة تلك الصلاة، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ}–الجمعة."([٣٥])

٢– أعيادنا يومان في شريعتنا يومي الفطر والأضحى وغيرهما من الأعياد التي يحتفل بها الناس في دنياهم اليوم لا أصل لها في التشريع وهي مردودة قطعاً علي من ابتدعها وكل من يشارك فيها عليه أثم ذلك ، ودليل ذلك حديث عائشة – رضي الله تعالي عنها قالت : "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد"([٣٦])–مسلم

–قال أبن العثيمين –رحمه الله تعالي:–

" أيها المسلم فاعلم أن كل من ابتدع شريعة في دين الله ولو بقصد حسن فإن بدعته هذه مع كونها ضلالة تعتبر طعناً في دين الله عز وجل، تعتبر تكذيباً لله تعالى في قوله:

{الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الأِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } المائدة ٣

لأن هذا المبتدع الذي ابتدع شريعة في دين الله تعالى وليست في دين الله تعالى كأنه يقول بلسان الحال إن الدين لم يكمل لأنه قد بقي عليه هذه الشريعة التي ابتدعها يتقرب بها إلى الله عز وجل([٣٧]). اهـ

---

[٣٤]–قلت:والإسماع للخطبة واجب وليس مستحب كخطبة العيد لحديث(**إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ أَنْصِتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ فَقَدْ لَغَوْتَ**) أخرجه مسلم ح/ ١٤٠

[٣٥]– الملخص الفقهي للشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان بتصرف يسير – نشر/دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية ص/٢٤٧

[٣٦]– أخرجه مسلم ح/٣٢٤٣

[٣٧]– أنظر رسالة " الإبداع في كمال الشرع وخطر الابتداع " لأبن العثيمين

٣–وللعيدين صلاة قبل الخطبة شرعت في السنة الأولى من الهجرة، وهي سنة مؤكدة–واظب النبي صلى الله عليه وسلم عليها وأمر الرجال والنساء أن يخرجوا لها، وصلاة العيدين ركعتان لكل منهما يسن فيهما أن يكبر المصلي قبل القراءة في الركعة الأولى سبع تكبيرات بعد تكبيرة الإحرام، وفي الثانية خمس تكبيرات غير تكبيرة القيام، وليس بواجب الاستماع للخطبة كصلاة الجمعة وإنما يستحب ذلك لقوله – صلي الله عليه وسلم–(إنا نخطب فمن أحب أن يجلس للخطبة فليجلس و من أحب أن يذهب فليذهب) ([٣٨])–

٤– في شريعتنا أياماً وشهوراً أخري من خصائص أمة التوحيد مثل:

* شهر شعبان.. لحديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا (لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرًا أَكْثَرَ مِنْ شَعْبَانَ..) البخاري في الصوم

* شهر المحرم.. لقوله ((أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ) مسلم في الصيام

* يوم الاثنين والخميس.. – لقوله ((تُعْرَضُ الأعْمَالُ يَوْمَ الاثنين وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ) الترمذي في الصوم

* يوم عاشوراء وعرفه.. لقوله ((ثَلاثٌ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ فَهَذَا صِيَامُ الدَّهْرِ كُلِّهِ صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ) مسلم في الصيام

*العشر الأول من ذو الحجة.. لقوله ((مَا الْعَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ قَالُوا وَلا الْجِهَادُ قَالَ وَلا الْجِهَادُ إِلا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ) البخاري في الجمعة

* ستة أيام من شوال.. لقوله ((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ) مسلم في الصيام

وكل هذا الثواب العظيم خص الله به هذه الأمة ولله الحمد والمنة والفضل.

---

[٣٨]– أنظر حديث رقم : ٢٢٨٩ في صحيح الجامع .

(٧)

غايتنا تقوي الله تعالي والفوز بالجنة والنجاة من النار

**تقوي الله والنجاة من فتن الدنيا أمر يجتهد المسلم علي تحقيقه لأن إسلامه يفرض عليه هذا ورسوله –صلي الله عليه وسلم–يحثه عليه

قال تعالي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ {١٠٢}–آل عمران)

– ولحديث أَبو أُمَامَةَ قال سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ (يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ(اتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ)–الترمذي في الجمعة وإسناده صحيحَ

**والنجاة من النار في الآخرة والفوز بالجنة هي الغاية الكبرى للمؤمنين المتقين في هذه الدنيا الفانية.

لقوله تعالي (كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَما الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ {١٨٥})آل عمران

–ولحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي قال:

(لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلا هَلَكَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا ذَلِكِ الْعَرْضُ وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقَشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلا عُذِّبَ) البخاري في العلم

تنبيهات هامة

١–تقوي الله تعالي هي غاية أهل الصلاح والورع،ومفاتيح الوصول للتقوي كثيرة ولعل من أهمها حسن الخلق في التعامل مع عباد الله ..لماذا؟

لأن الطاعة من صلاة وصيام وذكر وما شابه ذلك لو لم يكن صاحبها متواضعاً لله ولعباده بعلمه أو ماله أو حسبه ونسبه ما نفعه ذلك أبدا..

كذلك لو لم يكن شاكراً لنعم الله عليه صابراً علي البلاء بنفس راضية مؤمنة بقضاء الله تعالي ، فلا يتذمر ويشكو،ولا يسب ويبطش، وإنما هو رفيق بالعباد عف اللسان في سريرته وعلانيته، ومما لا ريب فيه أن هذه الصفات هي من صفات المتقين .

يقول ابن القيم–رحمه الله تعالي : في كتابه " مدارج السالكين "ما نصه(١/٢٠١):

"جمع النبى بين تقوي الله وحسن الخلق لان تقوى الله يصلح ما بين العبد وبين ربه وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه فتقوى الله توجب له محبة الله وحسن الخلق يدعو الي محبته". اهـ

٢- الجنة حق ، ومن ذاق لذة الطاعة والعبادة من قيام وذكر وصيام وصدقة وما أشبه ذلك ، نال مبتغاه في النهاية لأن الله سبحانه وتعالي وعده ووعده حق ..قال جل شأنه:

(إِنَّ الَذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠) أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ ويَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً (٣١) – الكهف

٣–النار حق لمن طغي وتكبر وبارز ربه بالمعاصي وكذب وكفر بالبعث والحساب قال تعالي (وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٤))–الأحقاف

قال السعدي– رحمه الله:

(يخبر تعالى عن حال الكفار الفظيعة عند عرضهم على النار التي كانوا يكذبون بها وأنهم يوبخون ويقال لهم: { أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ } فقد حضرتموه وشاهدتموه عيانا؟ { قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا } فاعترفوا بذنبهم وتبين كذبهم { قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ } أي: عذابا لازما دائما كما كان كفركم صفة لازمة.)([٣٩])

---

[٣٩]– أنظر يسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ) – مؤسسة الرسالة ٧٨٣/١

(٨)
أسمي أمانينا الدعوة إلي الله تعالي والجهاد في سبيله

** من أسمي أمانينا في الدنيا الدعوة لله تعالي وتوحيده وهي دعوة الأنبياء والرسل ومن تبعوهم بأحسان يبتغون مرضاة الله ونشر التوحيد بين الناس قال تعالي:
(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)–يوسف

وقال النبي – صلي الله عليه وسلم" فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم" ([٤٠])

** وأيضاً الجهاد في سبيل الله تعالي لأنه فريضة ربانية في الكتاب والسنة الصحيحة.

–قال تعالي(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (١٥))–الحجرات

–وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَعَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ أَعِدْهَا عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَفَعَلَ ثُمَّ قَالَ وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْعَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ قَالَ وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)([٤١])

تنبيهات هامة

١–الدعوة لله تعالي وتوحيده بالحكمة والموعظة الحسنة أمر عظيم في الإسلام وهي مهمة لا يقوم بها إلا أتباع الأنبياء والرسل في كل زمان ومكان المؤمنين بالله حقاً لا يخافون فيه لومة لأئم

---

[٤٠]–أخرجه البخاري ح/ ٢٧٢٤

[٤١]–أخرجه مسلم ح/ ٣٤٩٦

قال ابن العثيمين([42])

الدعوة إلى الله عز وجل هي وظيفة الرسل عليهم الصلاة والسلام وطريقة من تبعهم بإحسان ، فإذا عرف الإنسان معبوده ، ونبيه ، ودينه ومن الله عليه بالتوفيق لذلك فإن عليه السعي في إنقاذ إخوانه بدعوتهم إلى الله عز وجل وليبشر بالخير.اهـ

٢- الدعوة إلي الله أساليبها كثيرة ومن أعظم أساليبها الدعوة إلي حب الله ورسوله- صلي الله عليه وسلم-..

لقوله تعالي (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ{٣١}) آل عمران

- ولحديث أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أَنَّ رَجُلا سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ السَّاعَةِ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ لا شَيْءَ إلا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ) البخاري في المناقب

قال الألباني في التعليق علي العقيدة الطحاوية ([43])

والدعوة لحب الله ورسوله وطاعتهما كانت رسالة الصحابة الكرام بعد موت النبي وكانت أمانة في أعناقهم حتي أخر رمق لهم في الحياة، ومن بعدهم حملها التابعين وتابعوا التابعين وستظل أن شاء الله هي رسالة الموحدين من أهل " لا إله إلا الله محمداً رسول الله" إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها فبها نحيا وعليها نموت وإلي الله تعالي المنتهي.اهـ

٣-الدعوة إلي الجهاد في سبيل الله تعالي أسمي الأماني في قلب المؤمن بالله حقاً..

لقوله تعالي(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ..)-الحج{٧٨}

- ولحديث أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ (سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْعَمَلِ أَفْضَلُ قَالَ إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ ..)-البخاري في العتق

---

[42]- أنظر شرح ثلاثة الأصول للعلامة محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ)

[43]- العقيدة الطحاوية /شرح وتعليق : محمد ناصر الدين الألباني ص/٧١

والجهاد في سبيل الله هو الوسيلة الوحيدة للحفاظ علي الدين ونشره إذا فشلت الدعوة بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة لمن يدين بغير الإسلام

قال الألباني– رحمه الله([٤٤]):

اعلم أن الجهاد على قسمين : الأول فرض عين وهو صد العدو المهاجم لبعض بلاد المسلمين كاليهود الآن الذين احتلوا فلسطين : فالمسلمون جميعا آثمون حتى يخرجوهم منها . والآخر فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين وهو الجهاد في سبيل نقل الدعوة الإسلامية إلى سائر البلاد حتى يحكمها الإسلام فمن استسلم من أهلها فبها ومن وقف في طريقها قوتل حتى تكون كلمة الله هي العليا فهذا الجهاد ماض إلى يوم القيامة فضلا عن الأول **اهـ**

٤–الجهاد فريضة ربانية ولابد من تلبية نداء ولي الأمر دون تراخي ومن الخطأ الخروج عنه لما في ذلك من الفتنة ، ولعلنا في هذه الأيام مع ضعف المسلمين وتشتتهم وعجزهم عن الجهاد بالسلاح فأضعف الإيمان الجهاد بالمال والكلمة دفاعاً عن الدين وعن الرسول – صلي الله عليه وسلم– فهذا واجبنا نحوه ودليل محبتنا له وتوقيره فرض علينا لا نتهاون فيه و أحفاد أبو جهل من الصلبيين الجدد لا يكفون بين الفينة والفينة من التعرض له بالإهانة والتجريح (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١))–يوسف

يقول ابن تيمية في " الصارم المسلول (١ /٢١٧) بتصرف يسير:

أن الله فرض علينا تعزير رسوله و توقيره ،وتعزيزه : نصره و منعه،و توقيره : إجلاله و تعظيمه ، و ذلك يوجب صون عرضه بكل طريق بل ذلك أول درجات التعزير و التوقير فلا يجوز أن نصالح أهل الذمة أن يسمعونا شتم نبينا و يظهروا ذلك فإن تمكينهم من ذلك ترك للتعزير و التوقير ثم قال :

إن نصر رسول الله صلى الله عليه و سلم فرض علينا لأنه من التعزير المفروض و

---

[٤٤]– أنظر العقيدة الطحاوية شرح وتعليق : محمد ناصر الدين الألباني ص/٧١

لأنه من أعظم الجهاد في سبيل الله و لذلك قال سبحانه : { مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض } إلى قوله { إلا تنصرو الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله } الآية [الصف : ١٤] ..اهـ

(٩)

من خصائصنا أننا خير الأمم وأمة وسطا وشهداء علي الناس

خص الله أمة التوحيد بما يحق لهم أن يتفاخروا به بين الأمم لعظمة دينهم وشريعتهم وإيمانهم به وبرسوله – صلى الله عليه وسلم–من ذلك:

*** إننا خير أمة أخرجت للناس..**

لقوله تعالي (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠.) آل عمران ١١٠

–وقوله النبي ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا فَيَقُولُ لا إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأمَّةَ) مسلم في الإيمان

*** إننا أمة وسطاً شهداء علي الأمم السابقة..**

لقوله تعالي (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة ١٤٣

–وقول النبي ((يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى هَلْ بَلَّغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ لأمَّتِهِ هَلْ بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ لا مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ فَيَقُولُ لِنُوحٍ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّتُهُ فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ وَهُوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)–البخاري في أحاديث الأنبياء

تنبهات هامة

١– أن من شروط الخيرية كما جاء في الآية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله .

والإيمان قد ذكرناه في بداية هذه الرسالة أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من صفات هذه الأمة وأساس دعوتها وثوابت هذا الدين العظيم لقول النبي ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)- مسلم في الإيمان

وهو فرض كفاية أن قام به البعض سقط عن الآخرين ، وينبغي علينا تحكيم العقل والشرع في مثل هذه المسألة لخطورتها .

قال النووي في شرحه للحديث أنفاً بتصرف يسير :

"الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية إذا قام به بعض الناس سقط الحرج عن الباقين ، وإذا تركه الجميع أثم كل من تمكن منه بلا عذر ولا خوف . ثم إنه قد يتعين كما إذا كان في موضع لا يعلم به إلا هو أو لا يتمكن من إزالته إلا هو ، وكمن يرى زوجته أو ولده أو غلامه على منكر أو تقصير في المعروف قال العلماء رضي الله عنهم : ولا يسقط عن المكلف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكونه لا يفيد في ظنه بل يجب عليه فعله فإن الذكرى تنفع المؤمنين" .اهـ

٢- أن وسطية الإسلام وشريعته هي التي توافق الفطرة الإنسانية بلا غلو أو تقصير فهو ليس كدين اليهود الذي فيه من التشدد ما يخالف الطبيعة الإنسانية وليس كدين النصاري الذي يبالغ في التوسع والتفريط بلا حد ، ولا يخفي أن اليهودية والنصرانية تم فيها التحريف والتبديل كما أثبت القرآن(فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩))-البقرة

قال السعدي-رحمه الله-:

توعد تعالى المحرفين للكتاب، الذين يقولون لتحريفهم وما يكتبون: { هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ } وهذا فيه إظهار الباطل وكتم الحق، وإنما فعلوا ذلك مع علمهم { لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلا } والدنيا كلها من أولها إلى آخرها ثمن قليل، فجعلوا باطلهم شركا يصطادون به ما في أيدي الناس، فظلموهم من وجهين: من جهة تلبيس دينهم

عليهم، ومن جهة أخذ أموالهم بغير حق، بل بأبطل الباطل، وذلك أعظم ممن يأخذها غصبا وسرقة ونحوهما، ولهذا توعدهم بهذين الأمرين فقال: { فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ } أي: من التحريف والباطل { وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ } من الأموال، والويل: شدة العذاب والحسرة، وفي ضمنها الوعيد الشديد.([٤٥])اهـ

وقال ابن تيمية:

(وأما اليهود والنصارى فهم على طرفي نقيض هؤلاء ينحرفون إلى جهة وهؤلاء إلى الجهة التي تقابلها كما ذكرنا تقابلهم في النسخ وكذلك تقابلهم في التحريم والتحليل والطهارة والنجاسة فإن اليهود حرمت عليهم الطيبات وهم يبالغون في اجتناب النجاسات حتى أن الحائض لا يؤاكلونها ولا يساكنونها ولا يجامعونها وكانوا لا يرون إزالة النجاسة من الثوب بل يقرض موضعها ويستخرجون الدم من العروق إلى غير ذلك من الآصار والأغلال التي كانت عليهم.

وأما النصارى ففي مقابلتهم تجد عامتهم لا يرون شيئا حراما ولا نجسا إلا ما كرهه الإنسان بطبعه ويصلون مع الجنابة والحدث وحمل النجاسات ويأكلون الخبائث كالدم والميتة ولحم الخنزير إلا من كره منهم شيئا فتركه والمسلمون وسط كما قال تعالى فيهم

(وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهدآء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) أي عدلا خيارا .([٤٦])اهـ

٣-الأمة المحمدية شهداء علي الأمم السابقة وليس ذلك إلا لتوحيدهم وعبادتهم لله تعالي الذي هو الغاية من الخلق والوجود

قال ابن تيمية- رحمه الله-:

٤٥- أنظر سير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ -الناشر : مؤسسة الرسالة

٤٦- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح الإسلام تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى : ٧٢٨هـ /الناشر : دار العاصمة – الرياض ص١٣٧-١٣٨

"ومن أعظم الشهادات ما جعل الله آمة محمد شهداء عليه حيث قال (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) البقرة ١٤٣
وقال تعالى (وجاهدوا في الله حق جهاده هو أجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس) سورة الحج ٧٨
والمعنى عند الجمهور أن الله سماهم المسلمين من قبل نزول القرآن وفي القرآن.اهـ

(١٠)

طهارتنا بالوضوء والغسل والتيمم عند فقد الماء والعذر

من طهارتنا الوضوء والغسل والتيمم وذلك عند فقد الماء والعذر .
لقوله تعالي (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا.. {٦}) المائدة
* ولقوله–صلي الله عليه وسلم– عن الوضوء (مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ) مسلم في الطهارة
* ولقوله –صلي الله عليه وسلم– عن الغسل(غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ) البخاري في الجمعة
* ولقوله –صلي الله عليه وسلم– لعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ عند التيمم (.. إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكَفَّيْهِ الْأَرْضَ وَنَفَخَ فِيهِمَا ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ) البخاري في التيمم

تنبيهات هامة

١–المقصود بالطهارة طهارة الجسد بالماء الطاهر من الأحداث أو بالصعيد الطاهر عند فقده ،وسواء كان حدث أصغر أو أكبر فأن الطهارة شرطاً لصحة الصلاة.

لقوله – صلي الله عليه وسلم(ن الله لا يقبل صلاة بغير طهور و لا صدقة من غلول .)([٤٧])

– وقوله صلي الله عليه وسلم(لَا يَقْبَلُ اللَّهُ صَلَاةَ أَحَدِكُمْ إِذَا أَحْدَثَ حَتَّى يَتَوَضَّأَ)([٤٨])

٢–الغسل من الحدث الأكبر ([٤٩]) شرط لصحة الطهارة لقوله تعالي(وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦))–المائدة

وقوله –صلي الله عليه وسلم–(إِنَّمَا الْمَاءُ مِنْ الْمَاءِ)([٥٠])

٣– الركن الأساسي للطهارة من الحدث الأكبر هو تعميم سائر الجسد بالماء الطاهر.

وجاز بالتيمم،والتيمم ضربة واحدة يضرب بها الصعيد وهو أي شيء من جنس الأرض مرة واحدة يمسح بها وجهه وكفيه حتي الرسخين فقط لقول النبي صلي الله عليه وسلم:

"أَنَمَا كَانَ يَكْفِيكَ هَكَذَا وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَكَفَّيْهِ وَاحِدَةً" ([٥١])

٤– المسلم طاهر في بدنه مهما كان الحدث–جنابة أو حيض أو نفاس– وله أن يأكل ويشرب وينام ويتكلم ويخرج للسوق ونحوه وجاز له إزالة الشعر وقص الأظافر وغير ذلك.

لحديث أَبِي هُرَيْرَةَ:

---

[٤٧]– انظر حديث رقم : ١٨٥٥ في صحيح الجامع .

[٤٨]– أخرجه مسلم ح/٢٢٥ والبخاري ح/١٣٥

[٤٩]– وهو أما لنزول مني بشهوة أو لالتقاء الختانين والإيلاج وأن كان يسيرا ولو بدون أنزال ،وعند انقطاع دم الحيض والنفاس للمرأة

[٥٠]– أخرجه مسلم ح/٥١٩

[٥١]– أخرجه البخاري ح/٣٣٤

"أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقِيَهُ فِي بَعْضِ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَهُوَ جُنُبٌ فَانْخَنَسْتُ مِنْهُ فَذَهَبَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ أَيْنَ كُنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ كُنْتُ جُنُبًا فَكَرِهْتُ أَنْ أُجَالِسَكَ وَأَنَا عَلَى غَيْرِ طَهَارَةٍ فَقَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يَنْجُسُ"([٥٢])

(١١)

النبي –صلي الله عليه وسلم– أسوتنا والصحابة قدوتنا والعلماء هم معلمونا ومرشدونا

*النبي (هو أسوتنا الحسنة وفي التأسي به الفلاح والنجاة من فتن الدنيا وعذاب الآخرة...

لقوله تعالي(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الأخر وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا {٢١}–الأحزاب

– وقوله –صلي الله عليه وسلم–"كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى قَالَ مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى"([٥٣])

***وصحابة النبي –رضي الله عنهم– وسلفنا الصالح هم قدوتنا ..**

لأنهم خير الأمة أيمانا وأقربنا إلي الله وسيلة وأعلمنا بسنة النبي فهما وتطبيقا..

ولقول النبي–صلي الله عليه وسلم– ((خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ...)–البخاري في الشهادات

***والعلماء العاملون هم معلمونا ومرشدونا ..**

.. قال تعالي (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ {٢٨})فاطر/٢٨

– وقال النبي ((إِنَّ اللَّهَ لا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنْ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالاً فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا)البخاري في العلم

---

[٥٢] – متفق عليه (أخرجه البخاري واللفظ له ح/٢٧٤ ومسلم ح/٥٥٧)

[٥٣] – أخرجه البخاري ح/٦٧٣٧

تنبيهات هامة

١-النبي -صلي الله عليه وسلم-هو الأسوة الحسنة وهو من يُقتدى به في العلم والعمل عليه الصلاة والسلام ولا أحد غيره .

وهو قطعاً النموذج المثالي والحجة علي الخلق للإنسان الكامل، والمسلم يحاول قدر طاقته أن يقترب من التأسي به في عبادته لربه ومعاملاته وحسن خلقه مع الناس وغير ذلك ليستشعر عظمة هذا الدين في نفسه.

قال السعدي- رحمه الله:

"واستدل الأصوليون في هذه الآية([٥٤])، على الاحتجاج بأفعال الرسول صلى اللّه عليه وسلم، وأن الأصل، أن أمته أسوته في الأحكام، إلا ما دل الدليل الشرعي على الاختصاص به.

فالأسوة نوعان: أسوة حسنة، وأسوة سيئة.

فالأسوة الحسنة، في الرسول صلى اللّه عليه وسلم، فإن المتأسِّي به، سالك الطريق الموصل إلى كرامة اللّه، وهو الصراط المستقيم.

وأما الأسوة بغيره، إذا خالفه، فهو الأسوة السيئة، كقول الكفار (٥) حين دعتهم الرسل للتأسِّي]بهم[(٦) { إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ }

وهذه الأسوة الحسنة، إنما يسلكها ويوفق لها، من كان يرجو اللّه، واليوم الآخر، فإن ما معه (٧) من الإيمان، وخوف اللّه، ورجاء ثوابه، وخوف عقابه، يحثه على التأسي بالرسول صلى اللّه عليه وسلم..اهـ([٥٥])

٢-السلف الصالح من الصحابة هم قدوة لكل مسلماً فهم خير هذه الأمة إيمانا وأقربهم إلي الله وسيلة وأعلمهم لسنة رسول الله- صلي الله عليه وسلم- فقهاً وتطبيقاً وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً- رضي الله عنهم أجمعين

---

[٥٤]- وهي قوله تعالي(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الأخر وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا {٢١}-الأحزاب)-

[٥٥]- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ

-قال تعالي(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠))-التوبة

وبناء علي ذلك يحرم سبهم أو القدح فيهم والسكوت عما اختلفوا فيه، ولقد نهي النبي عن سبهم لمكانتهم ورضاه عنهم.

فقال -صلي الله عليه وسلم- " لا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ "([٥٦])

قال ابن تيمية([٥٧]):

وذلك أن الإيمان الذي كان في قلوبهم حين الإنفاق في أول الإسلام وقله أهله وكثرة الصوارف عنه وضعف الدواعي إليه لا يمكن أحدا أن يحصل له مثله ممن بعدهم وهذا يعرف بعضه من ذاق الأمور وعرف المحن والابتلاء الذي يحصل للناس وما يحصل للقلوب من الأحوال المختلفة.اه

وقال ابن العثيمين([٥٨]):

للصحابة رضي الله عنهم فضل عظيم على هذه الأمة حيث قاموا بنصرة الله، ورسوله، والجهاد في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، وحفظ دين الله بحفظ كتابه، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم ، علماً، وعملاً، وتعليماً حتى بلغوه الأمة نقياً طرياً.

وقد أثنى الله عليهم في كتابه أعظم ثناء حيث يقول في سورة الفتح:

{ حَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا } -الفتح

. إلى آخر السورة.

وحمى رسول الله، صلى الله عليه وسلم ،كرامتهم حيث يقول صلى الله عليه وسلم:

---

[٥٦]- أخرجه البخاري ح/٣٣٩٧

[٥٧]- أنظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية(المتوفى : ٧٢٨هـ) /الناشر : مؤسسة قرطبة

[٥٨]- أنظر شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد للعلامة محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : ١٤٢١هـ

"لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه".

فحقوقهم على الأمة من أعظم الحقوق فلهم على الأمة:

١- محبتهم بالقلب، والثناء عليهم باللسان بما أسدوه من المعروف والإحسان.

٢- الترحم عليهم، والاستغفار لهم تحقيقاً لقوله تعالى:

{ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)-الحشر

٣- الكف عن مساوئهم التي إن صدرت عن أحد منهم فهي قليلة بالنسبة لما لهم من المحاسن والفضائل وربما تكون صادرة عن اجتهاد مغفور وعمل معذور.اهـ

٣- علماء الأمة المحمدية ينبغي توقيرهم واحترامهم لأن العلماء الربانيون من أهل السنة والجماعة هم ورثة الأنبياء ، وأعلمنا بأهل البدع والأهواء وأكثرنا خشية من الله تعالي ، وهم لذلك أهلاً لأن نتعلم منهم ونسمع ونطيع لما في ذلك من خيراً لديننا ودنيانا.

قال ابن العثيمين:

"فإذا رأيت الرجل يترحم على الصحابة ويستغفر لهم ويحبهم فاعلم أنه منهم أي يحشر معهم وإذا رأيت الرجل يسب الصحابة ولا يترحم عليهم ولا يستغفر لهم فإنهم بريئون منه وهو بريء منهم وليس له حظ في هذه الأمة لأن الصحابة هم الواسطة بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بلغوا شريعة الله عن رسول الله، والرسول صلى الله عليه وسلم هو الواسطة التي بيننا وبين ربنا الذي بلغنا كلام ربنا فإذا طعن أحد في الواسطة التي بيننا وبين رسول الله فهو طعن في الشريعة كلها وخاصة الطعن في أبي بكر وعمر لأنهما أفضل اتباع الرسل على الإطلاق ليس في أتباع موسى ولا إبراهيم ولا عيسى ولا محمد أفضل من أبي بكر وعمر فمن طعن فيهما فإنه ليس في قلبه شيء من الإيمان والعياذ بالله وكذلك من سب الصحابة وقدح فيهم فإنه قدح في دين الله عز وجل ولهذا قال { وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ

يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠) } –الحشر.اهـ([٥٩])

(١٢)

من رواتبنا أثني عشر ركعة في اليوم والليلة
ومن نوافلنا الضحى والقيام والوتر

من رواتبنا المؤكدة أثني عشر ركعة بعد أو قبل الفريضة لحديث **أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهَا قَالَتْ:

"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بني له بيت في الجنة أربعا قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء وركعتين قبل صلاة الفجر ([٦٠])

ومن نوافلنا:

- **صلاة الضحى**

لحديث أبو هريرة(قَالَ أَوْصَانِي حَبِيبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلاثٍ لَنْ أَدَعَهُنَّ مَا عِشْتُ بِصِيَامِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلاةِ الضُّحَى وَبِأَنْ لا أَنَامَ حَتَّى أُوتِرَ) مسلم في صلاة المسافرين

–و **قيام الليل:**

لقوله صلي الله تعالي عليه واله وسلم (أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلاةُ اللَّيْلِ)– مسلم في الصيام

- **وصلاة الوتر**

لقوله أبوهريرة –رضي الله عنه–" وْصَانِي خَلِيلِي بِثَلَاثٍ لَا أَدَعُهُنَّ حَتَّى أَمُوتَ صَوْمِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ وَصَلَاةِ الضُّحَى وَنَوْمٍ عَلَى وِتْرٍ "([٦١])

---

[٥٩] –أ شرح رياض الصالحين فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين **الجزء الأول**

[٦٠] –أخرجه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٥٧٩)
و مسلم نحوه ح/ ١١٩٩

[٦١] –أخرجه البخاري ح/ ١١٠٧

تنبيهات هامة

١- رواتبنا المؤكدة قبل وبعد الصلاة أثني عشر ركعة وهناك رواية أخري تفيد بأن الرواتب عشر ركعات فقط كما ذكر البخاري في صحيحه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال "حفظت من النبي صلى الله عليه وسلم عشر ركعات ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها وركعتين بعد المغرب في بيته وركعتين بعد العشاء في بيته وركعتين قبل صلاة الصبح وكانت ساعة لا يدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فيها "

قلت: والزيادة والنقص كما هو واضح من الحديثين في راتبة الظهر فأنتبه

وقال الشوكاني في نيل الأوطار: "قال أبو جعفر الطبري : الأربع كانت في كثير من أحواله والركعتان في قليلها. اهـ

٢-: صلاة الضحي سنة مستحبة عن النبي – صلي الله عليه وسلم لأدلة منها:

-في صحيح مسلم عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى]

-وفي صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قال : [خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أهل قباء وهم يصلون الضحى فقال : صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال من الضحى] وهذه الأحاديث الصحيحة وأمثالها تبين أن الصلاة وقت الضحى سنة مستحبة ووقتها يبدأ من ارتفاع الشمس قدر رمح- من ربع أو ثلث ساعة- إلي قبل الظهر بنحو ذلك.

* قيام الليل من خصائص هذه الأمة وهو شرف للمؤمن والجدير بالذكر هنا أن قيام الليل كان هو الذي يربط المسلمين بربهم في صدر الإسلام

فقد قِيلَ إِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ كَانَ فَرْضًا عَلَيْهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَبْلَ أَنْ تُفْرَضَ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ) [١٧ \ ٧٩] ، وَالنَّافِلَةُ : الزِّيَادَةُ ، وَقِيلَ : كَانَ فَرْضًا عَلَيْهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَعَلَى عَامَّةِ

الْمُسْلِمِينَ ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي هَذِهِ السُّورَةِ : إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ، ثُمَّ خَفَّفَ هَذَا كُلَّهُ بِقَوْلِهِ :
فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ، إِلَى قَوْلِهِ : فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا [٧٣ \ ٢٠] .
وَلَكِنَّهُ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا دَاوَمَ عَلَيْهِ ، فَكَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ شُكْرًا لِلَّهِ كَمَا فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا – : «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا» ، وَبَقِيَ سُنَّةً لِغَيْرِهِ بِقَدْرِ مَا يَتَيَسَّرُ لَهُمْ . – وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ ([٦٢])–

- يجوز قيام الليل في أي جزء من الليل أوله وأوسطه وآخرة وهو الأفضل والأكمل لأنه الثلث الأخير ولحديث عائشة– رضي الله عنها– قالت:

" كَانَ يَنَامُ أَوَّلَهُ وَيَقُومُ آخِرَهُ فَيُصَلِّي ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ فَإِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ وَثَبَ فَإِنْ كَانَ بِهِ حَاجَةٌ اغْتَسَلَ وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ"([٦٣])

وقيام الليل مثني مثني لحديث عبد الله بن عمر قال
"سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ما ترى في صلاة الليل قال مثنى مثنى فإذا خشي الصبح صلى واحدة فأوترت له ما صلى وإنه كان يقول اجعلوا آخر صلاتكم وترا فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر به"([٦٤])

–صلاة الوتر سنة مؤكدة وحق علي كل مسلم ولم يتركها النبي لا في حضر ولا في سفر ،وحث الأمة للمحافظ عليه فقال:" إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن "([٦٥]) وجاز الوتر في أي ساعة من الليل من بعد صلاة العشاء للفجر والأفضل

---

[٦٢]– أنظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للعلامة محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)/ الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان (٣٦٠/٨)

[٦٣]–أخرجه البخاري ح/١٠٧٨

[٦٤]– أخرجه البخاري ح/٤٥٢

[٦٥]ـ رواه الترمذي وأبو داود وحسن الألباني إسناده في صحيح الترغيب والترهيب برقم ٥٩٤

تأخيره لآخر الليل لمن أستطاع القيام، والوتر لا يصلي في الليل إلا مرة واحدة لحديث" لا وتران في ليلة"([٦٦])

-هناك الكثير من النوافل كتحية المسجد وصلاة الاستخارة وغيرهما ومن زاد من النوافل أحبه الله تعالي كما جاء في الحديث" و ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلى مما افترضته عليه و ما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يبصر به و يده التي يبطش بها و رجله التي يمشي بها و إن سألني لأعطينه و إن استعاذني لأعيذنه و ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت و أنا أكره مساءته .([٦٧])

(١٣)

من شمائلنا حسن الخلق و تقوي الله في السر والعلن

من شمائلنا حسن الخلق وتقوي الله وفيهما الصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة لقوله تعالي:

(ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١))الأحزاب

-ولحديث { أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل ما أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : الأجوفان : الفم والفرج وسئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ فقال : تقوى الله وحسن الخلق }([٦٨])

تنبيهات هامة

١- حسن الخلق من تقوي الله تعالي والمؤمن لا يغتاب ولا ينم ولا يسب ولا يقول أو يفعل ما يغضب الله في سريرته وعلانيته وهذا سر قوته وثبات إيمانه رغم الفتن التي يمر بها، فأن ترك حسن الخلق وأتبع هواه ضعفت عزيمته وقل إيمانه وعصت جوارحه ربه بلا حياء أو خوف.

---

[٦٦]-انظر حديث رقم : ٧٥٦٧ في صحيح الجامع للألباني .

[٦٧]-انظر حديث رقم : ١٧٨٢ في صحيح الجامع

[٦٨]- أخرجه أحمد ٢/٢٩١(٧٨٩٤) و"البُخاري" في "الأدب المفرد" ٢٨٩ و"التِّرمِذي" ٢٠٠٤ وصححه

قال ابن تيمية:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا }([٦٩])
فجعل كمال الإيمان في كمال حسن الخلق . ومعلوم أن الإيمان كله تقوى الله .
وتفصيل أصول التقوى وفروعها لا يحتمله هذا الموضع فإنها الدين كله ؛ لكن ينبوع الخير وأصله : إخلاص العبد لربه عبادة واستعانة([٧٠]) ونبين هنا بعض الأمثلة من صفات المتقين والخلق الحسن والله المستعان.

**من حسن الخلق وتقوي الله تعالي التواضع للمسلمين وخفض الجناح لهم..

–قال تعالي (تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ ولا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ{٨٣})القصص

– وقال النبي ((لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ..) مسلم في الإيمان

** ومن حسن الخلق وتقوي الله تعالي الصدق في الأقوال والأعمال ..

–لقوله تعالي (وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللّهِ أَوْفُواْ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ {١٥٢}

– وقول النبي َ((الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا) البخاري في الأدب

** ومن حسن الخلق وتقوي الله تعالي الصبر علي البلاء والشكر عند النعمة..

–لقوله تعالي (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) البقرة –١٥٥

– وقول النبي ((عَجَبًا لأمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأحد إلا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) مسلم في الزهد

** ومن حسن الخلق وتقوي الله ملازمة العبد للتوبة والاستغفار...

[٦٩]– انظر حديث رقم : ١٢٣٠ في صحيح الجامع .

[٧٠]– مجموع الفتاوى لأبن تيمية/ الناشر : دار الوفاء(٦٥٩/١٠)

- قال تعالي (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {٣١}النور
- وقال النبي ((وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً) البخاري في الدعوات

ونكتفي بما ذكرنا هنا من أمثلة عن حسن الخلق وتقوي الله وعلي المسلم أن يصلح مابينه وبين ربه ليصلح له سريرته وعلانيته إنه ولي ذلك والقدر عليه

وختاماً..

اسأله سبحانه أن يكتب لهذه الدراسة القبول وتكون خير عون لفهم منهج وشريعة أمة التوحيد. والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل،،

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي النبي الأمين –صلي الله عليه وسلم– وعلي آله وصحبه أجمعين .